الداء والدواء في السنة النبوية

د.فاطمة حافظ إرشاد الحق (★)

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل محبة محمد ﷺ من الإيمان، وقدّر سنته طريقاً لدخول الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله خيرُ من صلى وصام.

فكلٌ منا يحمل داءً مغلفٌ بشتى أنواع الألم، والقرآن خير شفاء، وخير دواءٍ لكل داء، فالعلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن النبي ﷺ من الرقى هو علاجٌ نافعٌ وشفاءٌ تامٌ قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[1] ، وقال أيضاً: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية.

وقد ذكر لنا النبي ﷺ بعض الأدوية لبعض الأمراض كما ذكر لنا طرق الحماية والوقاية من الأمراض، فهذا البحث كتب حقيقة دواء كل داءٍ ورد في السنة النبوية ذكره، أو عالج به النبي ﷺ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لا يخفى ما لاتباع السنة المطهرة من أهمية بالغة وقيمة عالية، ولاسيما عند انتشار الفتن، وعندما يريد الإنسان بالعمل المعتاد اتباع الرسول ﷺ، فتتحول به العادات- كآداب الأكل والشرب والنوم وغيرها- إلى عمل شرعي وعبادة مُثاب عليها، وحينئذ ينعم بالسكينة والاطمئنان، ويجد لذة العبادة والإنابة.

(★) أستاذ مساعد بجامعة الشارقة بالأمارات العربيية المتحدة .

([1]) فصلت: ٤٤

([2]) الإسراء: ٨٢

كما أنه انتشرت العديد من الأمراض كالضغط والسكر في زمننا، وذلك بسبب الإفراط في الطعام وعدم اتباع الهدي النبوي فيه، وايضاً بسبب مرض القلوب بالذنوب والمعاصي وغير ذلك، وأيضاً البعد عن الهدي النبوي في العلاج والرجوع إلى الأدوية العصرية.

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

- الدعوة إلى إحياء سنة النبي ﷺ في التداوي والعلاج والوقاية من الأمراض.

انحراف كثير من الناس عن المنهج الحق في اتباع سنة رسول الله ﷺ وخاصة في المسائل الطبية، وادعاؤهم أن هذا ليس من التشريع ، وإنما اجتهادات النبي ﷺ.

الحث على الاقتداء بسنة النبي ﷺ، وخاصة في عصرنا الذي انتشرت فيه البدع وظهر فيه الخلاف بين الفرق والمذاهب، وكثر فيه الجهل بالسنة.

إثراء المكتبة الإسلامية بالدراسات النافعة، والأبحاث المستفادة من السنة النبوية.

خطة البحث:

والخطة التي اعتمدتها في الرسالة، هي:

- المقدمة.
- التمهيد: الصبر على المصائب.
- المبحث الأول: ماهية الداء والدواء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الداء والدواء.

المطلب الثاني: الطب النبوي البديل .

المطلب الثالث: الوقاية خير من العلاج في الهدي النبوي.

- المبحث الثاني: أفضل الأدوية في الهدي النبوي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التداوي بالحجامة والفصد.

المطلب الثاني: التداوي بالقسط البحري والعود الهندي.

المطلب الثالث: التداوي بالعسل.

المطلب الرابع: التداوي بالحبة السوداء.

المبحث الثالث: التداوي بالأدوية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التداوي بالإثمد والكمأة للعين.

المطلب الثاني: التداوي بالعجوة للسم والسحر والماء للحمى.

المطلب الثالث: التداوي بالتلبينة.

المطلب الرابع: التداوي بالرماد والحناء للجروح.

المطلب الخامس: كراهية التداوي بالمحرمات.

المبحث الرابع: التداوي بالرقية الشرعية والدعاء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التداوي بالرقية الشرعية لعلاج العين.

المطلب الثاني: التداوي بالدعاء.

- **الخاتمة.**
- **الفهارس.**

منهجية البحث:

نظراً لطبيعة البحث سيكون منهجي فيه قائماً على اتباع المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع الأحاديث التي يبرز فيها الداء والدواء، ثم يلحق بهذا المنهج؛ منهج التحليل العلمي لاستنتاج أهم العبر والفوائد، وثمة عدة أمور تتعلق بمنهجية البحث التفصيلية وهي كالآتي:

1-عزو الآيات إلى سورها.

2-تخريج الأحاديث، وطريقتي فيه:

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فلا أتجاوز ذلك.
- وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما، أخرجه من كتب السنن الأربعة.
- وإذا لم يكن الحديث فيها أكتفي بسنن أبي داود.
- وإذا لم يكن في الكتب الستة أخرج من مسند الإمام أحمد.

3-تفسير غريب الحديث.

4-أذكر في كل مبحث ومطلب أهم الأمثلة من الأحاديث، من غير حصرها.
وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو اجتهاد مني، وعمل إنسان قد يخطئ، فما كان صواباً فمن الله تعالى، وما كان خطأً فمن نفسي، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

الصبر على المصائب والابتلاءات

إن من محاسن أخلاق المسلم التي يتحلى بها: الصبر، واحتمال الأذى، رضاءً بقدر الله تعالى وتسليماً لقضائه، والصبر هو حبس النفس على ما تكره، أو احتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم، فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته، ويُلزمها بذلك إلزاماً، ويحبسها بدون معاصي الله عز وجل فلا يسمح لها باقترافها، ولا يأذن لها في فعلها مهما تاقت لذلك بطبعها، وهشت له، ويحبسها على البلاء إذا نزل بها فلا يتركها تجزع، ولا تسقط، إذ الجزع: كما قال الحكماء على الفائت آفة، وعلى المتوقع سخافة، والسخط على الأقدار معاتبةٌ لله الواحد القهار وهو في كل ذلك مستعين بذكر الله تعالى بالجزاء الحسن على الطاعات، وما أُعد لأهلها من جزيل الأجر، وعظيم المثوبات، وبذكر وعيده تعالى لأهل بغضه وأصحاب معصيته، من أليم العذاب، وشديد العقاب ويتذكر أن أقدار الله جارية، وأن قضاءه تعالى عدل، وأن حكمه نافذ، صبر العبد أم جزع، غير أنه مع الصبر الأجر، ومع الجزع الوزر[1].

والصبر يكون بحبس النفس على ثلاث أمور:

الأول: طاعة الله .

الثاني: عن محارم الله.

والثالث: على أقدار الله المؤلمة. فهذه أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم[2].

([1]) منهاج المسلم، لأبو بكر الجزائري، ص : 157-158.

([2]) شرح رياض الصالحين، للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: 1426

وقد أمرنا الله تعالى بالاستعانة بالصبر، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [1] وأيضاً وصف من يتحلى به بالمهتدي والمفلح، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [3] كما جعلهم الله تعالى أئمة يهدون إلى الله كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [4] كما جعل الله الجنة أجراً للصابرين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [5]

وقد بشر النبي ﷺ المؤمن أنه كل ما يصيبه خير له، حتى البلاء إذا أصابه فصبر فكان خير له، قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»[6].

فعلى المسلم الصبر على البلاء والمرض واحتساب الأجر عند الله تعالى، وعدم الإعتراض على قدر الله تعالى، وترك الشكوى من أمور الدنيا والاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى في كل الأفعال والأقوال والدعاء والاستعاذة من الشيطان الرجيم، والكف عن المعاصي.

المبحث الأول
ماهية الداء والدواء

هـ، 493/1.

([1]) البقرة: ٤٥

([2]) آل عمران: ٢٠٠

([3]) البقرة:١٥٥ ـ١٥٧

([4]) السجدة: 24

([5]) العنكبوت: ٥٨ ـ ٥٩

([6]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقاق، المؤمن أمره كله خير (2999).

فإن الداء والدواء من المصطلحات المشتهرة على الألسنة ومعروفة لدى العوام من الناس، وقد ورد ذكرها في العديد من الأحاديث النبوية، وتناولها العلماء بالذكر في مؤلفاتهم كابن القيم وابن خلدون والدهلوي رحمهم الله من خلال الأحاديث النبوية، نظراً لوضوحها واشتهارها لم يعرفوها، ففي هذا المبحث سأعرفهما التعريف العلمي، وأبين ماهيتهما وما يتعلق بهما، وأذكر نشأة الطب الإسلامي.

المطلب الأول: مفهوم الداء والدواء:

يختص هذا المطلب بتعريف الداء والدواء لغةً واصطلاحاً، بعد تجميعهما من المعاجم وصياغتهما بطريقةٍ ميسرةٍ واضحة.

أولاً: الداء في اللغة:

الداء في اللغة يأتي بمعانٍ عدةٍ منها:

1- اسم جامع لكل مرضٍ وعيب سواء كان ظاهراً أو باطنا؛ ومنه يُقال: دويَ ويَدوى ورجل دو وامرأةٌ دويَة، وأدأته أي أصبته بداء. وهو المراد في قوله ﷺ: "كل داءٍ له دواء"[1]، والمراد به أيضاً العيب؛ كما في قوله عليه الصلاة والسلام "وأي داء أدوى من البخل"[2].

2- الإثم: وقد يرد الداء بمعنى الإثم؛ كما جاء في قوله ﷺ: "دبّ إليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد"[3].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل (5189).

([2]) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1979/1399، 2 /309. ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، وجمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي والإفريقي، دار صادر ببيروت، ط: 3، 1414 هـ، 79/1. وتاج العروس، لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة، دار الهداية،232/1، ومعجم القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآيادي، دار الجيل، 2008/1429 ، ص: 455. والنهاية في غريب الحديث والأثر، لمحمد الدين أبو السعادات المبارك ابن أثير، ت: ظاهر أحمد الزاوي، و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ / 1997 م، ص: 142-143.

([3]) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة (2510).

بهذا يكون الداء مرض الأجسام، ومرض القلوب الذي تترتب عليه الآثام، والمراد في البحث المعنى الأول وهو: مرض الأجسام.

ثانياً: والدواء في اللغة:

ما يتداوى ويتعالج ويشفى به العليل من الأدوية التي توافقه، ومنه يقال: دوَيَ وداواه ويُداوى وداويْته [1].

ثالثاً: الداء والدواء في الاصطلاح:

لم يفرد العلماء تعريفاتٍ اصطلاحية للداء والدواء، فالداء وجدناه فقط في كتاب التعريفات للجرجاني بعد بحثٍ مطوّل في كتبٍ أخرى تتعلق بموضوع الداء والدواء، أما الدواء اشتققناهُ من التعريفات اللغوية، حيث لم يتطرق مؤلفو كتب الداء والدواء إلى تعريفهما اصطلاحاً بل عمدوا جميعهم إلى ابتداء أنواع الأدواء وكيفية علاجها دون اللجوء إلى تعريفها ولعل سبب ذلك يعود إلى انتشارهما بين العامة وكثرة تداول معناهما والتفقه فيهما .

فالمعنى الاصطلاحي للداء هو: علةٌ تحصل بغلبة بعض الأخلاط على بعض[2].

والمعنى الاصطلاحي للدواء: ما يعالج ويداوى به العليل من الأدوية التي توافقه.

رابعاً: تعريف السنة لغة واصطلاحاً:

السنة في اللغة: مشتقة من الفعل سَنّ، السيرة المستمرة والطريقة المتبعة سواء كانت حسنةً أو سيئةً: وأصلها اللغوي مأخوذ من قولك: سننت الماء إذا واليت صبه، فشبهت العرب الطريقة المتبعة والسيرة المستمرة بالشيء المصبوب لتوالي أجزائه على نهج واحد[3]، وبهذا الإطلاق اللغوي جاءت كلمة السنة في القرآن الكريم في مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ

(1) لسان العرب، ص: 14/ 279، وتاج العروس، 74/38. ومعجم القاموس المحيط، ص: 456.

(2) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1403هـ /1983 م، ص: 103.

(3) لسان العرب لابن منظور 6/398-401، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي 18/300.

ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴾ كما جاءت في السنة النبوية بهذا المعنى، من ذلك قوله ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم. شيء"[1]، وهنا استعملت في الطريقة الحسنة والسيئة.

وخصها بعض أهل اللغة بالطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنَّة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وسُنَّةُ الله أحكامه وأمره ونهيه[2].

السنة في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تحديد المراد بمصطلح السنة حسب اختلاف الأغراض التي اتجهوا إليها في من قول أو فعل أبحاثهم، أما المراد بالسنة في البحث: هي **السنة عند المحدثين**: ما أضيف إلى النبي أو إقرار أو صفة (خَلقية أو خُلقية) أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها[3]. وزاد الأكثر اشتمالها على ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي[4] من قول أو فعل لا دخل فيه للرأي. وهي مرادفة للحديث عندهم.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق التمرة (1017).
(2) ابن منظور. لسان العرب 400/6، الزبيدي. تاج العروس 300/18.
(3) قواعد التحديث، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم: محمد رشيد رضا، دار النفائس، الاردن، ط1، 1407هـ، 63-64.
(4) منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط3، 1997/1418م: 28

المطلب الثاني: الطب النبوي البديل:

النبـي ﷺ أرسله الله تعالى لهداية الناس إلى توحيد الله تعالى، وتبليغ شريعته وبيانها للناس، فقد أدى الأمانة على أكمل وجه وأتمه، ولم يكتف النبي ﷺ بالتبليغ، وإنما كان ناصحاً ومربياً وموجهاً إلى ما فيه صلاح لهم في أمور دينهم ودنياهم، فكان ﷺ يوجههم لأحسن الآداب في ممارسة حياتهم العملية من النوم واللباس والطعام والشراب والزيارة والسفر والعيادة والاستئذان وقضاء الحاجة؛ لإصلاح المسلم وتهذيب قلبه وجوارحه وسلوكه والسمو به حتى يكون أهلاً لمجاورة الرحمن عزوجل، فمن تأدب بهذه الآداب فقد تأدب بأدب الإسلام حقاً، فاعتنى الإسلام بالصحة الجسدية والعقلية، كما اعتنى بالصحة العقدية والروحية.

ولم يكتف بهذا وإنما علمنا ﷺ الكثير من الأدعية والأذكار للتحصن من شر مكايد شياطين الإنس والجن، وأخرى للتخلص منها إذا ابتُلي الإنسان بها، ووصف لنا بعض الأدوية لعلاج أسقام الأجسام من الأعشاب والرقى، كما وصف علاجاً لأسقام القلوب، وهذا ما يسمى في عصرنا بـــــ"الطب البدل"، فهو: العلاج بما لا يقع ضمن الطب التقليدي، كالأعشاب الطبية واللمسات الشفائية، والإبر الصينية واليوجا وغيرها.

وقد حثنا الرسول الكريم ﷺ على التداوي فعن أسامة بن شريكٍ قال: "قالت الأعراب: يا رسول الله؛ أنتداوى؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً، إلا وضع له شفاءً ، أو قال دواء إلا داء واحد غير، قالوا : يا رسول الله وما هو؟ قال : الهرم"[1]، و من حديث ابن مسعود: "إنّ الله عز وجل لم يُنزل داءً، إلا أنزل له شفاء: علمه من علمه، وجهله من جهله"[2].

وهذا لا يعني أنه يعتمد بالكلية على الطب النبوي ويترك الطب الحديث، وأرشدنا النبي ﷺ إلى أخذ العلاج اللازم لأي دواء، فإذا وفق فيه برأه الله تعالى،

([1]) وأخرجه الترمذي في سننه أبواب الطب، باب ما جاء في الداء والحث عليه، (2038)، وقال: حديثٌ حسن صحيح.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، (4236)

وقد قال رسول الله ﷺ: "لكل داءٍ دواء ، فإذا أُصيب دواءُ الداء، بَرَأَ بإذن الله عز وجل" [1] والطبيب المعالج، الذي يعتمد الطب الإسلامي كطريقةٍ للعلاج، لا يرفض الأجهزة التكنولوجية الحديثة ولا يرفض أعمال المختبرات العلمية، إنما يعتمد كل هذه الوسائل للوصول إلى معرفة ما يدور في جسم الإنسان من تبدلات وحالات غير طبيعية .

إن أهمية الطب النبوي البديل تكمن في أمور منها:

- شرف تطبيق سنة النبي ﷺ: فإن علاج الإنسان بهذه الأدوية يكفيه شرف تطبيق سنة النبي ﷺ، والمداومة عليها حفاظاً لها، "لقد جاء الإسلام بنواميس وطقوس محرماً ما يضر بصحة الإنسان ناهياً عما يثير النشوة في نفسه ويضر بتصرفاته ونصح بالاعتدال بما يحفظ به بدنه، وتحدث رسول الرحمة النبي محمد حول أصول الصحة فنهى عن الأكل قبل الجوع، والكف عنه قبل الشبع، مما يمنع السدود وفساد الأخلاط والتخمة التي هي من أمهات الأمراض إلى غير ذلك.

والأشياء التي قد نهى عنها ديننا الحنيف أثبت الطب بعد قرون أضرار استعمالها من التجارب العلمية الكثيرة حديثاً، فما على المسلم سوى إتباع نهج الإسلام لاجتناب كل سقم"[2]

- وأيضاً أن الأدوية الكيماوية لها مضاعفات، "وقد يصيب استخدامها عضواً آخر في الجسم؛ فإن حبة دواء مصنعة كيماوياً تذهب بالصداع مثلاً، ولكن في حالات عديدة قد تصيب المعدة أو الكلى، أو إن حقنة من البنسلين لمعالجة حالة لداء إنسان لديه حساسية تجاه مادة كيماوية، يمكن أن تؤدي إلى

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب لكل داء دواء (2204).

(2) موسوعة الطب الإسلامي (الشفاء بالقرآن- التداوي بالأعشاب)، حسن نعمة ، دار الحكايات ورشاد برس للنشر والتوزيع ـ بيروت لبنان، ط: 1 ، 2003م/ 1424 هـ ، ص: 28- 30.

قتله، والمضاعفات كثيرة في هذا المجال"[1]. أما الأدوية النباتية قد لا تخلو من المضاعفات، إنما مضاعفاتها أقل من مضاعفات الأدوية المصنعة كيماوياً.

- وميزة الطب الإسلامي أن العلاج فيه لا يقتصر فقط على أعضاء الجسم المعروفة من (قلب، معدة، رئة، أمعاء، كبدٍ، وعيون ...) فالإنسان ليس فقط أعضاء دموية وهضمية وتنفسية وعصبية وغيرها، إنما هو مخلوق متكامل من العناصر الثلاثة (الجسد والنفس والروح)، والنبي ﷺ عالج لنا أمراض الجسد، وأمراض النفس من الغضب والحسد والحقد وغيرها، وأمراض الروح كالذنوب والمعاصي.

وكذلك العلاج لا يكون بالأدوية المادية وإنما قد يكون بالرقى والأدعية والقرآن والصلاة وغيرها، وقد جعل النبي ﷺ "الجهل" داء وجعل دواءه: سؤال العلماء، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "خرجنا في سفر، فأصاب رجل منا حجر، فشجه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصةً في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء؛ فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخبر بذلك فقال: قتلوه، قتلهم الله ! ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العيّ السؤال، وإنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر -أو يعصب- على جرحه خرقة، ثمّ يمسح عليها، ويغسل سائر جسده"[(2)].

الطب النبوي يمكن تقسيمه إلى ثلاث أنواع:

1- الطب الوقائي:

- الوقاية في العبادات: بالغسل والوضوء والسواك وسنن الفطرة.
- الوقاية في العادات: باتباع الهدي النبوي في الأطعمة والأشربة والنوم والنكاح.
- الوقاية في المعاملات والأخلاقيات: باختناب الغضب والحسد والاختلاط المحرم.

2- الطب الغذائي: الأمراض وعلاجها بالغذاء، والأطعمة المفيدة للوقاية من الأمراض.

(1) موسوعة الطب الإسلامي، ص: 28- 31.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المجروح يتيمم (336) .

3- الطب العلاجي: علاج الأمراض بالأدوية، والرقى وغير ذلك[1].

يمكن اعتبارها مراحل متتابعة، فإن الإفراط في الأول والثاني يوقع في المرض ويحتاج إلى الثالث.

والطب النبوي كما سبق ذكره يشمل التعاليم النبوية التي وردت عن رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة، وفي سنته المطهرة من قولٍ أو فعل، وكانت ذات صلة بعلاج المرضى، وتحقيق الشفاء، وربما يعتقد البعض أن هدي رسول الله ﷺ في الطب والدواء كان مجرد اجتهادات دنيوية بعيدة عن الوحي الإلهي، وقد تخطئ هذه الاجتهادات وتصيب.

وهذا صحيحٌ من الناحية النظرية، ولكن ينبغي أن لا ننسى أن النبي ﷺ هو سيد الخلق أجمعين، ويختلف عن باقي البشر بالوحي الذي ينزل عليه، وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية: "هذا طبٌ لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارجٌ من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء له بأنه أكمل الخلق على الإطلاق وأنه مؤيد بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية"[2].

آداب مهنة الطب :

تُعرف مهنة الطب بأنها ممارسة فنية إنسانية أخلاقية علمية، الهدف منها خدمة الإنسان من الناحية البدنية والمعنوية، مما يجعل الطبيب ذو مكانة

(1) انظر: الموسوعة الشاملة في الطب البديل، د.أحمد متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م، ص:6-11.

(2) الطب الإسلامي عبر القرون، للدكتور الفاضل العبيد عمر، ط : 1، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، ودار المطبوعات الحديثة، جدة، 1410 هـ /1989 م، ص: 283-284 .

خاصة يخصه الناس بالثقة والأمان لهذا يحتم على كل طبيب الالتزام بآداب هذه المهنة وتقاليدها، وتتلخص هذه الآداب في الآتي [1]:

1- أن يكون الطبيب الذي يرغب بممارسة الطب كفؤاً من الوجهة العملية، وذلك بحصوله على شهادة طبية تجيز له ممارسة مهنة الطب، وكان الخليفة العباسي المقتدر أول من سن هذا النظام، وذلك من خلال امتحان يجري على يد (سنان بن ثابت بن قرة) وهو رئيس الأطباء في ذلك الوقت .

2- احترام الطبيب بالحضور إلى مقر العمل في الوقت المحدد كأول رابطة صحيحة وصادقة بينه وبين المريض.

3- أن يكون الطبيب أميناً على أسرار مرضاه لا يبوح بها إلا ماهو واجب، لمراعاة المريض وعدم التسبب في زيادة مرضه ويخص الطبيب بالبوح الأهل والأقرباء.

4- أن يكون الطبيب أرشيفاً لمرضاه للرجوع إليه في كل حالة جديدة أو تطور يصيبه، لمعرفة ما يضر وينفع حالته.

5- أن يسأل الطبيب عن مرضاه باستمرار لمتابعة العلاج ومراقبة أحوالهم الصحية.

المطلب الثالث: الوقاية خير من العلاج في الهدي النبوي:

قبل الشروع في العلاج بالطب النبوي لا بد أن نبين النهج النبوي الكريم في الحفاظ على الصحة، والسلامة من الأمراض، فقد أرشدنا النبي ﷺ إلى العديد من الآداب، فمن تمسك بها فإنه قلما يمرض، ومن لم يعمل بها يكون عرضة أكثر للمرض، وهي كثيرة أذكر بعضها:

- أمره بلعق اليد بعد الأكل، فإنه يساعد على الهضم، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها»[2].

(1)الطب الشرعي والسموم، د.جلال الجابري، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، ط: 1، 2002 م، ص: 18.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها (5456).

- اجتناب الطعام المكشوف: عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء»[1].

- الاعتدال في تناول الطعام: قال رسول الله ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، حسب الآدمي، لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس»[(2)]

- قال عُمَر بن الخطاب: "إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عَن الصلاة، وعليكم بالقصد فيها فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه"[(3)].

- غمس الذباب في الطعام إذا سقط قبل نزعه، قال النبي ﷺ: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء»[(4)].

- الابتعاد عن المريض للوقاية والحد من العدوى، ومنع انتشار الأوبئة من المرضى للأصحاء بالملامسة، قال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[5]، كما ذكر أنه لا عدوى إلا بمشيئة الله تعالى، ولكن يجتنب طرق الأوهام ويباعد أسباب الآلام، مع أنه يعتقد أن لا ينجي حذر من قدر.

([1])أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء (2014).

([2]) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب الإقصاد في الأكل (3349).

([3]) الطب النبوي، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق: مصطفى خضر، دار ابن حزم، ط1، 2006م، 243/1.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، بابإذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه (3320).

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب المجذوم (5707).

- عدم دخول أو الخروج فراراً من أرض انتشر فيها بلاء ومرض معدٍ كالطاعون وغيره، قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه»[1]. والطاعون من الحميات الوبائية التي تنتشر جراثيمها بسرعة شديدة مذهلة وتستطيع أن تدمر جيشا على بكرة أبيه في ساعات معدودة[2].

أكتفي بهذا القدر فهناك العديد من النماذج في السنة النبوية في الهدي النبوي في الوقاية من الأمراض كما في الاستنجاء بعد البول، الذي يقي من الأمراض التناسلية، وكذلك الغسل بعد الجماع وغيرها.

المبحث الثاني: أفضل الأدوية في الهدي النبوي

لقد وصف لنا النبي ﷺ أن خير وأفضل وأمثل ما يتداوى به الإنسان هي الحجامة والقسط البحري والمشي، كما قال ﷺ "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري"[3]، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن خير ما تداويتم به السعوط[4] واللدود[5] والحجامة والمشي»[6].

كما حصر الشفاء في ثلاث وهي الحجامة وشربة عسل وكية نار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة[7] محجم[8]، وكية نار[9]، وأنهى أمتي عن الكي"[10].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة (2219).
(2) إعجاز الطب النبوي في عالم اليوم، السيد جمايلي، دار الثقافة الدينية، ط1980م. ص: 24 – 25 .
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحجامة من الداء (5696)، مسلم في صحيحه، كتاب المساقاه، باب حل أجرة الحجامة (1577).
(4) وهو ما يجعل من الدواء في الأنف. النهاية في غريب الحديث والأثر (2 / 368).
(5) ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم. النهاية في غريب الحديث والأثر (4 / 245).
(6) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في السعوط (2047)، (2053).
(7) ضربة تقطع العرق وتشقه.
(8) اسم للآلة التي يشرط بها موضع الحجامة ويطلق أيضا على الآلة التي تمص الدم وتجمعه.
(9) أن تحمى حديدة بالنار ويمس بها موضع الألم من الجسم.
(10) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث (5680).

قال الخطابي: "انتظم هذا الحديث على جملة ما يتداوى به الناس، وذلك أن الحجم يستفرغ الدم، وهو أعظم الأخلاط، والحجم أنجحها شفاء عند هيجان الدم، وأما العسل فهو مسهل للأخلاط البلغمية، ويدخل في المعجونات ليحفظ على تلك الأدوية قواها ويخرجها من البدن، وأما الكي فإنما يستعمل في الخلط الباغي الذي لا تنحسم مادته إلا به، ولهذا وصفه النبي ﷺ ثم نهى عنه، وإنما كرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم، ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها آخر الدواء الكي"[1].

وقال ابن حجر: "ولم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة، فإن الشفاء قد يكون في غيرها، وإنما نبه بها على أصول العلاج، وذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية، وصفراوية، وبلغمية، وسوداوية، وشفاء الدموية بإخراج الدم، وإنما خص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب وإلِفِهم له، بخلاف الفصد فإنه وإن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا على أن في التعبير بقوله شرطة محجم ما قد يتناول الفصد، وأيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد، والفصد في البلاد التي ليست بحارة أنجح من الحجم، وأما الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل وقد نبه عليه بذكر العسل"[2].

وفي هذا المبحث بإذن الله نتناول هذه الأدوية:

المطلب الأول: التداوي بالحجامة والفصد:

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعلامة أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 138/10.

(2) فتح الباري 138/10.

الفصد هو: قطع العرق حتى يسيل[1]. يلجأ إليه الأطباء المعاصرون كعلاج لحالات هبوط القلب الشديد، ويجري بواسطة إبرة متسعة القناة تدخل في وريد ذراع المريض ثم يسحب من الدم قدر يتراوح بين 350- 450 سم مكعب.

تعريف الحجامة: هو: المداواة والمعالجة بالمحجم[2]. والحَجْمُ: المصّ، يقال: حَجَم الصبي ثدي أمه إذا مصّه، ويقال: للحجام حجاماً وذلك لامتصاصه فم المِحجم. والمِحجم بالكسر: الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص.

الفرق بين الحجامة والفصد:

قال الموفق البغدادي: "الحجامة تنقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن، والحجامة للصبيان وفي البلاد الحارة أولى من الفصد، وآمن غائلة، وقد تغني عن كثير من الأدوية، ولهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد؛ ولأن العرب غالبا ما كانت تعرف إلا الحجامة، وقال صاحب الهدي التحقيق في أمر الفصد والحجامة أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والمزاج، فالحجامة في الأزمان الحارة، والأمكنة الحارة، والأبدان الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع، والفصد بالعكس، ولهذا كانت الحجامة أنفع للصبيان ولمن لا يقوى على الفصد"[3].

وقالت الأطباء: "ينبغي أن تكون الحجامة في زيادة القمر والفصد في نقصانه. واعلم أن الفصد إذا وقع في غير مكانه وبعدم حاجة إليه أضعف القوى، وأخرج الخلط الصالح، إلى غير ذلك من المضار. وليتجنب الفصد

(1) معجم مقاييس اللغة 507/4.
(2) الحجامة، لعبد الرحيم ماردينى، دار المحبة ودار آية ، دمشق- بيروت، 2008-2009 م ، ص : 9 .
(3) فتح الباري لابن حجر 151/10.

والحجامة من حصل له هيضة، والناقة، والشيخ الفاني، والضعيف الكبد والمعدة، ومترتل الوجه والأقدام، والحامل والنفساء والحائض"[1].

أهمية الحجامة:

ذكر لنا النبي ﷺ الشفاء في الحجامة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي"[2]، وبذلك فهي هنا تعني: "إخراج الدم من الجسم بتشريطه من أجل إعادة الدم إلى نصابه الطبيعي، ومن ثمَّ تنشيط الدورة الدموية وإزالة الدم الفاسد الذي عجز الجسم عن التخلص منه. والدم الفاسد: هو الدم الحاوي على نسبة عظيمة من الكريات الحمر الهرمة والميتة، والشوائب الدموية الأخرى وغيرها"[3].

كما وصفه النبي ﷺ أنه خير وأفضل وأمثل ما يُتعالج به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "إن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة"[4]، وقال ﷺ "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري"[5]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"إن أفضل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ، فلا تعذبوا صبيانكم بالغمز"[6]، عن سمرة

(1) الطب النبوي، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: أحمد رفعت البدراوي ، ط : 1 ، دار أحياء العلوم ، بيروت ، 1404 هـ ، 1984 م، ص: 55 - 56 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث (5680).

(3) الحجامة، ص: 9

(4) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب النكاح، باب في الأكفاء (2102)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الحجامة (3476).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحجامة من الداء (5696)، مسلم في صحيحه، كتاب المساقاه، باب حل أجرة الحجامة (1577).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاه، باب حل أجرة الحجامة (1577).

رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: "هذا الحجم وهو من خير ما تداويتم به"[1]، ولعل السبب أنها خير من الفصد لأهل الحجار كما ذكرنا في الفرق أن الحجامة أنفع في المناطق الحارة، قال أهل المعرفة: "الخطاب بذلك لأهل الحجاز ومن كان في معناهم من أهل البلاد الحارة لأن دماءهم رقيقة وتميل إلى ظاهر الأبدان لجذب الحرارة الخارجة لها إلى سطح البدن"[2].

مواضع الحجامة :

بعد التعرف على الحجامة وأنها خير علاج، نذكر أهم مواضعها كما ذكر ذلك في أقوال وأفعال النبي ﷺ، وهي:

- الرأس: عن ابن عباس: "احتجم النبي ﷺفي رأسه وهو محرم ،من وجع كان به" [3]وفي رواية "من شقيقةٍ[4] كانت به"[5].
- الأخدعين[6]
- والكاهل[7]: وقال أنس: "أن النبي ﷺ احتجم ثلاثاً في الأخدعين والكاهل"[8].
- ظهر القدم: عن أنس أن رسول الله ﷺ : "احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به[9]".

المطلب الثاني: التداوي بالقسط البحري والعود الهندي:

القسط البحري: هو عقار معروف في الأدوية طيب الريح، تبخر به النفساء[1]،

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (20213) .
(2) فتح الباري لابن حجر 151/10.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب الحجامة من الشقيقة والصداع (5700) .
(4) أحد شقي الرأس، الصداع النصفي.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحجامة من الشقيقة والصداع (5701).
(6) عرقان جانبي العنق.
(7) مقدم أعلى الظهر.
(8) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الطب، باب في موضع الحجامة (3860).
(9) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب المناسك ، باب المحرم يحتجم ، (1837)

العود الهندي: وهو الكست، خشب طيب الرائحة يؤتى به من الهند قابض فيه مرارة يسيرة وقشره كأنه جلد موشى[2].

بعد هذه التعريفات تبين أنهما شيء واحد إلا أن هناك فرق يسير بينهما كما ذكر العلماء، أن القسط "صنفان بحري وهندي، والبحري هو القسط الأبيض، وهو أكثر من صنفين، ونَص بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه"[3].

حثنا النبي ﷺ على التداوي بالقسط البحري والعود الهندي وذكر أنه علاج لوجع الحلق، وعلاج من ورم الغشاء المستبطن الأضلاع، فعن أم قيس بنت محصن، قالت: "سمعت النبي ﷺ يقول: عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية: يستعط به من العذرة[4]، ويلد به من ذات الجنب[5] ".

ووصفه النبي ﷺ أنه أمثل وأفضل ما يتعالج به، فقال ﷺ: "إن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة"[6]، وقال ﷺ "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري"[7]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"إن أفضل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ، فلا تعذبوا صبيانكم بالغمز"[8].

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 60/4.
(2) تعليقات مصطفى البغا على صحيح البخاري.
(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، 196/14.
(4) وجع في الحلق يهيج من الدم وقيل قرحة تخرج بين الأنف والحلق ولعله ما يسمى الآن بالتهاب اللوزات.
(5) (ذات الجنب) هو ورم الغشاء المستبطن للأضلاع.
(6) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب النكاح، باب في الأكفاء (2102)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الحجامة (3476).
(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحجامة من الداء (5696)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاه، باب حل أجرة الحجامة (1577).
(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاه، باب حل أجرة الحجامة (1577).

وسبب ذكر كلاهما (القسط البحري والعود الهندي) في الحديث وعدم الاكتفاء بأحدهما: "وهو محمول على أنه وصف لكل ما يلائمه، فحيث وصف الهندي كان لاحتياج في المعالجة إلى دواء شديد الحرارة، وحيث وصف البحري كان دون ذلك في الحرارة"[1].

"وقد ذكر الأطباء من منافع القسط أنه يدر الطمث والبول ويقتل ديدان الأمعاء ويدفع السم وحمى الربع والورد ويسخن المعدة ويحرك شهوة الجماع ويذهب الكلف طلاء"[2].

المطلب الثالث: التداوي بالعسل:

جاءت الأحاديث في السنة النبوية تترى عن دعوة الرسول الكريم صلوات الله عليه للتداوي بالعسل وذلك تصديقاً منه لما أنزل الله عز وجل في كتابه: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]

عن أبي سعيد: أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: «اسقه عسلا» ثم أتى الثانية، فقال: «اسقه عسلا» ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلا» ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: «صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا» فسقاه فبرأ.

قال ابن حجر: "فوصف له النبي ﷺ العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة، والأمعاء لما في العسل من الجلاء، ودفع الفضول التي تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها، وللمعدة خمل كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها، وأفسدت الغذاء الواصل إليها، فكان دواؤها باستعمال ما يجلو تلك الأخلاط، ولا شيء في ذلك مثل العسل، لا سيما إن مزج بالماء الحار، وإنما لم يفده في أول مرة لأن الدواء يجب أن يكون له

(1) فتح الباري 148/10.
(2) فتح الباري 148/10.
(3) النحل: ٦٨ - ٦٩

مقدار وكمية بحسب الداء، إن قصر عنه لم يدفعه بالكلية، وإن جاوزه أو هي القوة وأحدث ضررا آخر، فكأنه شرب منه أولاً مقدارا لا يفي بمقاومة الداء، فأمره بمعاودة سقيه، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله تعالى"

المطلب الرابع: التداوي بالحبة السوداء:

وصف النبي ﷺ أن الحبة السوداء دواء لكل داء إلا الموت، عن خالد بن سعد، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة، حدثتني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السام» قلت: وما السام؟ قال: الموت.

وذكرها في هذا المبحث فأفضليتها أن دواء لكل داء.

المبحث الثالث
التداوي بالأدوية

هناك العديد من الأعشاب التي عالج بها النبي ﷺ العديد من الأمراض، سأذكرها في هذا المبحث:

المطلب الأول: التداوي بالإثمد والكمأة للعين :

و**الإثمد** هو: حجر معروف أسود يضرب إلى الحمرة يكون في بلاد الحجاز، وأجوده يؤتى به من أصبهان، واختلف هل هو اسم الحجر الذي يتخذ منه الكحل أو هو نفس الكحل[1]

والإثمد هو خير ما يكتحل به الإنسان قال رسول الله ﷺ: «... وخير ما اكتحلتم به الإثمد، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر»[2]، قد حثنا النبي ﷺ

(1) فتح الباري 158/10.
(2) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في السعوط (2048).

بالاكتحال به، فعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «عليكم بالإثمد عند النوم، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر»[1] كان ﷺيكتحل به عند نومه وتراً.

الكمأة: نوع من الدرنيات والجذور التي لا ورق لها ولا ساق تخرج في الأرض بدون زرع، وتكثر أيام الخصب وكثرة المطر والرعد. قيل: سميت بذلك لاستتارها.

"وتسمي الكمأة أيضا بنات الرعد؛ لأنها تكثر بكثرته، ثم تنفطر عنها الأرض، وهي كثيرة بأرض العرب، وتوجد بالشام ومصر فأجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء...ففيها جوهر مائي لطيف بدليل خفتها فلذلك كان ماؤها شفاء للعين"[2].

ماء الكمأة علاج للعين، كما قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»[3]، وعن أبي هريرة، أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: الكمأة جدري الأرض، فقال النبي ﷺ: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم»[4].

قال الإمام النووي: "فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه، وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عُمي وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الأيمن الكمال ابن عبد الله الدمشقي صاحب صلاح ورواية للحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا فى الحديث وتبركابه والله أعلم"[5].

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الكحل بالإثمد (3496).
(2) فتح الباري 163/10.
(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة (2066). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.
(4) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة (2068). وقال: هذا حديث حسن.
(5) المنهاج، شرح النووي على مسلم 5/14.

المطلب الثاني: التداوي بالعجوة لعلاج السم والسحر والماء لعلاج الحمى:

وصف لنا النبي ﷺ العجوة أنها من الجنة وأن فيها شفاء للسم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»[1].

ومن تناول منها سبع حبات كل يوم لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر، قال رسول الله ﷺ: «من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة،لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»[2].

"وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التى علمها الشارع، ولانعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها"[3].

كما وصف ﷺ أن الماء علاج للحمى، لأنها من فور النار، والماء يطفئ النار، رافع بن خديج، عن النبي ﷺ قال: «الحمى فور من النار فأبردوها بالماء»[4]، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»[5].

المطلب الثالث: التداوي بالتلبينة:

التلبين: هو الحساء الرقيق الذي يصنع من لبن ودقيق أو نخالة، وربما جعل فيه عسل، سميت بذلك تشبيها باللبن لبياضها ورقتها.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة (2066). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب العجوة (5445).
(3) شرح النووي على مسلم 3/14.
(4) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء (2073).
(5)أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء (2074).

"وهذا الغذاء هو النافع للعليل؛ وهو الرقيق النضيج، لا الغليظ النيء، وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة: فأعرف فضل ماء الشعير؛ بل هي أفضل من ماء الشعير لهم: فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينهما وبين ماء الشعير: أنه يطبخ صحاحا، والتلبينة تطبخ منه مطحونا. وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن"[1].

وصفها النبي ﷺ للمريض، فإنها تريح فؤاد المريض، كما وصفها لأهل الميت لتذهب عنهم الحزن، فعن عائشة، زوج النبي ﷺ: أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة[2]

من تلبينة[3] فطبخت، ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها، ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مجمة[4] لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن»[5].

وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ: «إذا أخذ أهله الوعك[6]، أمر بالحساء» قالت: وكان يقول: «إنه ليرتو[7] فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم، كما تسرو[8] إحداكن الوسخ، عن وجهها بالماء»[9].

---

(1)الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، دار الهلال، بيروت، ص: 136 .

(2) قدر من حجارة أو نحوها.

(3) طعام رقيق يصنع من لبن ودقيق أو نخالة وربما جعل فيه عسل سميت بذلك تشبيها باللبن لبياضها ورقتها.

(4) استراحة.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة (5417).ومسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب التلبينة (2216).

(6) الحمى وألمها.

(7) يشد ويقوي.

(8) يكشف.

(9) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطب باب التلبينة (3445).

المطلب الرابع: التداوي بالرماد والحناء للجروح:

أمر النبي ﷺ الصحابة على وضع الحناء على الجروح، فعن علي بن عبيد الله، عن جدته سلمى، وكانت تخدم النبي ﷺ قالت: «ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني رسول الله ﷺ أن أضع عليها الحناء»[1].

وأيضاً الرماد يساعد على تمسك الدم وعلاج الجرح، فعن سهل بن سعد الساعدي، قال: «جرح رسول الله ﷺ، يوم أحد، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة تغسل الدم عنه، وعلي يسكب عليه الماء، بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير، فأحرقتها، حتى إذا صار رمادا، ألزمته الجرح، فاستمسك الدم»[2] وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الرعف: قطع رعافه[3].

المطلب الخامس: كراهية التداوي بالمحرمات:

الأصل في التداوي بالمحرمات التحريم، وقد نهى النبي ﷺ عن التداوي بالمحرم، فعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام»[4].

ولهذا كره التداوي بالخمر ووصفها بالداء، عن وائل الحضرمي، أن طارق بن سويد الجعفي، سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه - أو كره - أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»[5].

"كذلك أكّد الطب حديثاً أنّ للخمرة تأثيراً على خلايا الدماغ، وتسبّب للمدمن أعراضاً نفسية مثل القلق واضطراب الفكر، ورعشة البدن وهلوسة في النظر، واضطراباً في حياته العائلية، أما تأثير الخمرة على القلب فيظهر باعتلال العضلة القلبية، ولدى المرأة الحامل يؤثر على الجنين، ويجعله عرضة للإصابة بتشوهات ولادية، أما مضاعفات الخمر على الحالة الجنسية على الذكر، تنقص القدرة على أداء العمل الجنسي، وقد يسبّب ضمور الخصيتين

---

(1)أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في التداوي بالحناء (2054).وقال: هذا حديث غريب.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب دواء الجراحة (3464).

(3) الطب النبوي لابن قيم الجوزية ، ص: 61.

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة (3874).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب التداوي بالخمر (1984).

واضطراب السلوك الجنسي لدى المرأة، وبشكل عام يُضعف الخمر الجسم ويجعله ضعيفاً وعرضة للإصابة بأمراض سرطانية بسبب ضعف مقاومته"[1].

ولكن يجوز التداوي بها عند الضرورات، لأن الضرورات تبيح المحظورات، وتشترط أن تكون يسيره قدر الضرورة، ويهلم المرء إن لم يأخذها.

المبحث الثالث
التداوي بالرقية الشرعية والدعاء

وصف الله تعالى القرآن الكريم بأنه شفاء للروح والبدن، قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[2]، وقد عالج النبي ﷺ بالقرآن والصحابة كذلك، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: "انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم فلُدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء ولا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيت هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إنا سيدنا لُدغ وسعينا له بكل شيء ولا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً[3]، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة[4] قال: فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى لا نفعل حتى نأتي النبي فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على الرسول

([1]) موسوعة الطب الإسلامي، ص:59-60.

(2) الإسراء: 82

(3) ما يعطى على العمل.

(4) القلبة: العلة، ومعنى: نشط من عقال: أي قام بسرعة.

فذكروا له ذلك فقال: وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: قد أصبتم ، اقسموا واضربوا لي معكم سهما، فضحك رسول الله ﷺ" [1]‘في الحديث عالج الصحابي بالقرآن الكريم ووافقه النبي ﷺ عليه، والدليل: ضحك النبي ﷺ وطلب منهم سهم.

قال ابن القيم رحمه الله: "فقد أثر الدواء في الداء وأزاله، حتى كأنه لم يكن، وهو أسهل دواء وأيسره، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً، فكان كثيراً منهم يبرأ سريعاً"[2].

وبالإضافة إلى القرآن الكريم ذكر لنا النبي ﷺ العديد من الأدعية لعلاج العين والسحر والسم والوجع والمرض، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

المطلب الأول: التداوي بالرقية الشرعية لعلاج العين:

العين حق يصيب به الإنسان، ولا يمكن لأحد إنكاره، ولكنه لا يغير من القدر شيء، قال النبي ﷺ: «العين حق»[3]، وقال ﷺ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»[4].

قال النووي: "ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى، وسبق بها علمه، فلايقع ضرر العين ولاغيره من الخير والشر إلابقدر الله تعالى، وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر"[5].

وإذا كانت العين حق وتلحق الضرر بالإنسان، ذكر لنا النبي ﷺ طرق العلاج منه وهي الرقية الشرعية، وأمر بالرقية لكل من أصابه العين، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى من

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية، (2276).

(2) الداء والدواء الجواب الكفي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم الجوزية، ت: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1427هـ / 2006 م، ص: 10 - 12.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب العين حق (5740)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى (2187).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب الطب والمرض والرقى (2188).

(5) شرح النووي على مسلم 174/14.

العين»[1]، وعن أم سلمة، رضي الله عنها: أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة[2] فقال: «استرقوا لها، فإن بها النظرة([3])»[4]، وعن أنس بن مالك، «أن رسول الله ﷺ رخص في الرقية من الحمة[5] والعين والنملة»[6].

بعض أدعية الرقية:

هناك العديد من الأدعية يرقى بها وهي:

- عن عائشة، رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»[7].
- قال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: «اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما»)[8]
- عن عائشة، رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما»[9]
- عن أبي سعيد، أن جبريل، أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»[10]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية العين (5738)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين (2195).

(2) صفرة وشحوباً.

(3) العين.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية العين (5739).

(5) هي إبرة العقرب ونحوه من ذوات السموم أو السم نفسه.

(6) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في كراهية الرقية (2056). وقال: هذا حديث حسن غريب.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ (5745).

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ (5742).

(9) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ (5743).

(10) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب الطب والمرض والرقى (2186).

- عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[1]

- عن عثمان بن أبي العاص أنه قال: أتاني رسول الله ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: "امسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد" قال: ففعلت، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم[2].

- المعوذتين:

- عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده» قالت عائشة: «فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به»[3].

- عن عقبة بن عامر، قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة، والأبواء، إذ غشيتنا ريح، وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: «يا عقبة، تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما» ، قال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة[4].

- الفاتحة، قصة اللديغ التي سبق ذكرها.

النفث في الرقية:

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الرقية من العين (2060). وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(2) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطب (2080). وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (5748).
(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في المعوذتين (1463).

شرع النفث بالرقية بالإضافة إلى القراءة، كما ورد ذلك في العديد من الأحاديث:

- حديث لديغ سيد الحي.
- عن يزيد بن أبي عبيد، قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة، فقلت يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ «فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة»[1]
- سمعت أبا قتادة، يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات، ويتعوذ من شرها، فإنها لا تضره» وقال أبو سلمة: «وإن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل، فما هو إلا أن سمعت هذا الحديث فما أباليها»[2]
- وشرع المسح باليد مع النفث، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي»[3]

كراهية رقى الشرك:

لقد كره النبي ﷺ أن يعالج برقى الشرك، فعن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى، والتمائم[4]، والتِوَلة[5] شرك» قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (4206).
(2) خرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (5747).
(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية المريض بالمعوذات (2192).
(4)خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام. النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 197).
(5) بكسر التاء وفتح الواو: وهي ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. النهاية في غريب الحديث والأثر (1 / 200).

البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»[1].

وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[2].

وأيضاً عالج النبي صلى الله عليه العائن بالوضوء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين»[3]

بالإضافة إلى العين فإن الرقية يعالج بها من الحمة والنملة، عن عائشة: «رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمة»[4]، وعن أنس، قال: «رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحمة، والنملة[5].

المطلب الثاني: التداوي بالدعاء:

فالدعاء أنفع دواءٍ لكل مريضٍ أنهكه مرضه، هدَّه أنينه، قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ }[6] وقال ﷺ: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل"[7]

تعريفه الدعاء:

الدعاء في اللغة: مصدر من الفعل الثلاثي الناقص (دعا) قال الرازي: ودعا: صاح به، واستدعاه أيضاً، ودعوت الله له وعليه، أدعوه دعاءً[8].

---

(1)أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم (3883). وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب تعليق التمائم (3530).

(2)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (2200).

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب ما جاء في العين (3880).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية الحية والعقرب (5741).

(5) قروح تخرج في الجنب.

(6) النمل: 62

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (2733).

([8]) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م، ص 206.

فالدعاء معناه: الطلب والنداء[1]، تقول: دعوت فلاناً بمعنى طلبته وناديته.
الدعاء شرعاً: مناداة العبد لله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار والبلاء، فهو سبب لذلك واستجلاب لرحمة المولى.

"فالدعاء يعني الاستعانة باله تعالى واللجوء إليه ومناداته لجلب النفع والخير، ودفع الشر والأذى فالعباد لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا، فلا غنى لهم عن خالقهم لحظة من اللحظات، وهذا المعنى قرره الله تعالى في كتابه العزيز في مواضع متعددة، يقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[2]

فضله :

فالله سبحانه وتعالى هو الذي يكشف الضر، والإنسان لا يملك شيئاً ولا يستطيع أن يصرف عنه هذا السوء مهما عالج إذا لم يرد الله له الشفاء، وهذا يتطلب مناجاة الله، وسؤاله العافية، فهو سبحانه قريب من عباده يجيب من دعاه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾[3]

وكما ذكر في الحديث القدسي، قال النبي ﷺ: "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"[4].

---

(1) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412 هـ، ص 169.
(2) البقرة: ١٨٦.
(3) الأعراف: ١٨٨
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب "ويحذركم الله نفسه" (7405).

وبعد هذا يجب على كل مسلم، وبالأخص المريض الإلحاح بالدعاء والرجوع إلى الله تعالى، فالمسلم دائماً بحاجة إلى الله تعالى مهما كان قوياً، فكيف بالمرض الذي يضعف الإنسان؟

ما يعين على الإجابة:

وإن مما يعين على استجابة الدعاء: رفع اليدين، والنداء بالربوبية أو أي اسم من أسماء الله، والرزق الحلال من الطعام والشراب، السفر، والإقبال على الآخرة بالأعمال الصالحة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ المؤمنون: ٥١ وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[1]

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟"[2].

وأيضاً ما يعين على استجابة الدعاء، حفظ الله تعالى وحدوده، وطاعته واجتناب نواهيه في الرخاء والصحة والشباب، فيكون الله تعالى معه ويحفظه في الشدة، والمرض، والضعف، عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو

(1) البقرة: ١٧٢
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (1015).

اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

"وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب جميعه بكليته على المطلوب وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة، وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم وآخر ساعة بعد العصر، وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعاً وورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله تعالى، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله، ثم قدم بين يديه حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة، وتملقه ودعاه رهبة ورغبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا، ولاسيما إن صادف الأدعية التي أخبر بها النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم"[2]

وإذا كان الله وسيلة للتقرب من الله تعالى ورجاءه لخلب الخير ودفع الضر، فالمريض أولى بدفع الضر عنه وجلب الخير، فيلجأ إلى الدعاء بالإضافة إلى العلاج للشفاء.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة (2516) وقال: حديث حسن صحيح.

([2]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، ت: محمد بن عبد الله الطالبي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط : 2 ، 1427 هـ - 2006م ، ص : 19 - 21.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أتم علي النعمة، ويسر لي إتمام هذا البحث، الذي أسأله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وفيما يلي ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي كالآتي:

1- السنة النبوية بذاتها مدرسة تشتمل على ضروريات الحياة المتنوعة، ومن أهمها الطب والعلاج الذي ينادون به في وقتنا الحالي.

2- اتباع الهدي النبوي سبيل للحفاظ على الصحة والعافية.

3- أهمية الرقية الشرعية، وخاصة في زمننا لانتشار الحقد والحسد، لقلة الوازع الديني.

4- على كل مريض التيقن بأن الشفاء بيد الله وحده لا بطبيبٍ محترف ولا دواءٍ فعّال، إنما هي مسخراتٌ وأسباب يضعها الله بيد عباده، فاحمده على كل حال واصبر.

5- القرآن كله شفاءٌ للروح والبدن، لكل سقم مستعصٍ، لكل عينٍ لكل حسد.

6- المسلم يرى في كل حالٍ هو فيه خيراً كبيرا، ففي السقم يكسو الآلام شكراً ويجملها صبراً كونه يعلم أن المسلم ما يشاك من شوكة إلا وله بها أجر، وإن رأى نفسه في عافيةٍ زاد في الطاعات وشكر الله على نعمه، فأقدار الله مغلفةٌ بالحكمة مهما اشتدت.

أهم التوصيات والنتائج :

- كتابة أبحاث علمية في الطب النبوي، والتركيز على مظاهر الإعجاز فيه.
- توعية المربين والموجهين وأولياء الأمور بضرورة اتباع الهدي النبوي في حياتهم العملية، لتنشئة الأجيال على حب رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام من بعده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل